



جوهرة

32

التفك الأسود

علاء الدين طعيمة

دار الدعوة



خيارنا عجيب جدا



❖ سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق .

❖ أصغر البطولات والمغامرات .

❖ ترجمة رائعة بلغة واضحة وسهلة .

❖ لا تخف من مغامراتنا في الصحراء والبيت

والمغامرات

الذوق الأسود

.. فقد فوجئ جعفر
بعقرب أسود لم يرمثله من
قبل وقبل أن يخبر من معه إذا
بجيش من العقارب يندفع من
بين الشقوق التي تملأ
الصحور كأنهم مساطون
عليهم .. انتفض الجميع
يجرون في كل مكان ..
مبتعدين ..

تطلب من **الدار العربية للتوزيع**

٢ ش منشأ محرم بك الإسكندرية
ت: ٤٩٠٧٩٩٨ - ت/فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

التوزيع بالمملكة العربية السعودية

دار العليا للنشر والتوزيع

الرياض: ٤٦٢٨٧٩٢ - جلد: ٦٦٩٦٥٧٣
/الدمام: ٨٢٢٢٨٧٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً..

32

جوهرة

النفق الأسود

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانوني
٢٠٠٠ / ٩٥٣٩

الترقيم الدولي : X-259 253-977

تحذير
لا يجوز تحويل هذه المقامرات إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي
أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

النفق الأسود

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

دار البصيرة

« النفق الأسود »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الجنوب السحيق.. تكون وجهة مؤمن هذه المرة..
 ليس جنوب مصر فى الصعيد السفلى ولكن إلى أبعد من
 ذلك بكثير.. إلى أقصى جنوب القارة الأفريقية.. حيث
 الخيرات الطبيعية والأنهار الجارية بلا حدود والأهالى السود
 الطيبين.. هناك ما أخبره بالطبع مثل كل مغامرة أن جواهرته
 الحالية عليه أن يسلك الطريق إلى جنوب أفريقيا من أجلها.
 ولقد تطلب ذلك منه أن يستقل السفن فى عدة رحلات،
 وتم له الوصول بحمد الله. وهناك على أحد السواحل
 الجميلة هبط من السفينة.. جمع كل حاجاته على ظهره
 وسار يخترق الطريق حيث كانت مدينة حيوية تكتظ
 بأعمال الزراعة والتجارة.

لم يكن يدرى على وجه التحديد فى أى مكان سيبيت

ليلته.. لقد كان على مقربة من المدينة.. فالطريق المهد
 اتضحت معالمه.. فالتقمت أوله قدماه يسير بين الأشجار
 الباسقة يستمتع بالغروب الجميل ويأمل أن يصل المدينة
 وأهلها مستيقظين.

كان يود أن يجد الجوهرة فى جو من السلام.. فهو دائما
 يتساءل عن سبب كون كل جوهرة لابد أن تحمل مغامرة
 قوية يتعرض فيها للموت والأحوال الأمان مرة يعثر عليها
 بدون مشكلات؟

إنه يأمل ذلك فى هذه المرة.. فسار يترنم بنشيد دينى
 جميل كان يعجبه ولكن فيما يبدو أن حلمه قد انقطعت
 خيوطه فى الحال.

لقد رأى على البعد شبح رجل يجرى فى اتجاهه رغم

بعد المسافة الشاسع.. ولكن وضوح الطريق أظهره.. وفجأة انتحى الرجل ينصرف من الطريق وهو يجرى ودخل وسط الغابة.. ولم تمض دقائق حتى رأى مجموعة من الناس تتقدمهم فيما يبدو كلاب حراسة وانحرفوا فى نفس الاتجاه خلف الرجل.

أدرك مؤمن أن هناك مطاردة وظن أن الرجل ما هو إلا لص سرق شيئاً وأهل المدينة يتبعونه ويريدون الإمساك به.. لكنه مع ذلك لم يشأ أن يقحم نفسه مبكراً فى مشكلة لا يعلم كنهها.. لا يريد أن تكون أول مقابلة له مع المدينة بهذا الشكل.. كما أنه رغب ألا يتدخل فى مشكلات.. يريد سلاماً داخلياً وخارجياً ولم يعنه الأمر بالمرّة.. وتقدم فى طريقه ولمح على البعد قبل أن يقترب.. نفس الرجال

يجرون الرجل الذى كان يفر منهم.. فطاب له أن يرى المشكلة انتهت وبعد ساعة دخل المدينة فوجد بيوتها جميلة.. لكل بيت حديقة تحيط به كما أنه توجد على أطرافها عدة قصور متفرقة.. هذا مما أثلج صدره وأشعره بالارتياح.

لم يكن مجهدا بالقدر الذى يدفعه للنوم مبكراً.. بل ذهب يتجول فى شوارع المدينة.. ولاحظ أن معظم أهلها من ذوى البشرة البيضاء الذين أتوا من الشمال البعيد فى حين أن الزوج وهم السكان الأصليين عددهم فيما يبدو أقل من المفروض.

وقادته قدماه إلى أجمل القصور.. كان قصراً بهياً مطلباً باللون الأبيض.. حوله حديقة لاسور لها تلتحم مع العشب

الأخضر الممتد خارج المدينة إلى الغابة المتاخمة لها مباشرة. كان الليل يبسط جناحيه على المدينة عندما كان يجذبه ضوء مصابيح القصر فذهب نحوه وأخذ يدور حوله.. وفي الخلف شاهد مزرعة كبيرة بها عدة بيوت صغيرة أو كأنها مساكن الخدم الملحقة بالقصر.. وقبل أن يهتم بالانصراف سمع لفظاً وكلاماً كثيراً.. فتوقف خلف شجرة من أشجار الجازورينا الباسقة يراقب الموقف.

انفتح باب فى شرفة القصر الخلفية وظهر مجموعة من الرجال يقودون رجلاً مكبلاً فأدرك على الفور أنهم الذين رأهم قبل دخول المدينة.. كانوا كلهم من البيض أما الرجل المقيد فهو زنجى يبدو أنه تعدى العقد الرابع من عمره بكثير. وفتحت شرفة أخرى واسعة وظهر رجل أبيض وقور.. عليه

سمات العظيمة والشراء ووقف يتفرج على الرجال وهم
يقتادون الزنجي حتى توسطوا به المزرعة ثم صاح بصوت
عال له هية شديدة، فليخرج كل الزوج الآن.

وفجأة فتحت البيوت وخرج منها بعض الزوج رجالاً
ونساءً ووقفوا يراقبون الموقف في حزن شديد.

وألقى الرجال الرجل أرضاً.. وكان أحدهم يمسك بلطة
ثقيلة.. وانحنى رجلان على الزنجي.. واحد أمسكه من
كتفيه وثبتها بالأرض.. أما الآخر فقد ثبت إحدى رجله
بشدة ونظروا لصاحب القصر الذي صاح قائلاً:

- جزاء الذي يحاول الهرب من سيده أن تقطع قدمه.. نفذوا
العقاب ليرتدع الباقي.

وكاد مؤمن أن ينطلق ليمنعهم ولكن البلطة كانت أسرع

منه عندما هوت على قدم الزلجى المسكين فقطعها وصرخ
الرجل صراخا يأخذ بنياط القلوب. ودخل صاحب القصر
وانصرف الذين نفذوا العقاب.. وجرى الزوج نحو
المصاب فحملوه ودخلوا به أحد البيوت وهو لا يزال يصرخ
من الألم.. وكان هذا المشهد كفيلا بدفع مؤمن إلى الجلوس
مكانه من التعب والحزن.

وبعد قليل أحس أن هذه القلوب المكلومة وراء الجدران
المتعنتة فى هذه المزرعة تحتاج إلى معونته للتغلب على هذا
الظلم. أدرك أن هذه البلاد تعيش على نظام الرق
والاستعباد.. وأنه مازال هنا الانسان يباع ويشتري فى سوق
النخاسة. وأن بيض البشرية يستعبدون الزوج ويحرمونهم
من حقهم فى الحرية .. بل يعاقبونهم بأشد أنواع العقاب إذا

محاوول أحدهم أن يهرب أو أن يطلب الحرية.
 قرر مؤمن أن يزور هؤلاء الناس وأن يكون بينهم..
 يتحدث إليهم يواسيهم ويعاونهم، سار حثيثا ثم لما أصبح
 أمام الباب دق عليه برفق:

- من أنت.

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- وعليكم السلام .. من أنت وماذا تريد .

- لاياتى إنسان أبيض إلينا ليزورنا.. ماذا تريد؟

- أريد أن أجلس إليكم بعض الوقت.

- اذن تفضل.

دخل مؤمن البيت الحقيقر.. ووجد المسكين على الفراش

حوله شابين وفتاتين وامرأة عجوز، اقترب مؤمن من الرجل



فوجد قدمه قد فصلت تماماً عن ساقه فواساه وأخذ يعاونهم
فى تضميد جرحه وهم يتعجبون منه.

كان مؤمن أبيض البشرة وكانوا لا يثقون فى إنسان أبيض
أبداً. ولكنهم تعجبوا من رغبته الشديدة فى معاونتهم ولم
يطمئنوا له تماماً إلا عندما عرفوا أنه يدين بدين الإسلام
وبعد مرور الساعات على هذا الحال وتمكن الرجل المسكين
المصاب من النوم جلسوا إلى مؤمن:

- اسمى مؤمن.

- وأنا على وهذا جعفر وهذه بسمة وهذه زينة.

- هل تعملون هنا منذ الصغر.

قالت بسمة:

- ولدتنى أمى هنا أما زينة فقد اشتراها السيد وهى طفلة.

- وعلى وجعفر.

قال جعفر :

- باعنا رجل بعد أن سرقنا من غانا وأحضرنا للسوق
واشترانا مندوب السيد منذ حوالي سبع سنوات.

- هل هناك غيركم هنا من الزوج.

- أم بسمة تعمل وصيفة داخل القصر.. سنها كبير لكنهم
يحبونها.. ورجل آخر يعمل في تعليم الفتيات في القصر
تنسيق الزهور.. رجل عجوز.. لكن لديه موهبة في
تنسيق كل شيء.. كل المناظر الجميلة في القصر والحديقة
هو الذي قام بها.

- وانتم .. ماذا تعملون هنا؟

- جعفر يعمل في الاسطبل.. وظيفته رعاية الخيل وتوفير

الماكل والمشرب لها.. بل وصنع الحدوات والأسرجة وكل لوازمها. أما أنا فمهمتى زراعة الخديقة والمساعدة فى الأعمال الثقيلة أثناء تنظيم القصر.. بسمه هى المسئولة عن تنظيف القصر وأنا أعاونها فى ذلك.. أما زينة فهى تساعد الطباخة البيضاء فى المطبخ.. فهم لا يثقون فى كون من يقدم الطعام لهم أن يكون منا.

- ومن هذا الرجل المسكين الذى حاول الهرب.

- آه.. هذا هو بدير.. وهو سائق عربة السيد.. مسكين.

- ولماذا فكر فى الهرب.. ولماذا لم تهربوا معه.

ساد صمت ووجوم وقالت بسمه:

- إن بدير الوحيد الذى يخرج السيد فى العربة خارج

القصر.. نحن هنا لانرى الدنيا ولايستطيع واحد فينا أن

يخرج بعيداً عن هذه المزرعة.. أما بدير فقد رأى الحياة فى
 المدينة.. عرف الفرق بين الحرية والعبودية.. كان كل يوم
 يحلم أن يكون حراً.. وهذه نهايته.. ولست أجد إجابة
 واحدة على سؤالك أكثر من ذلك السوء الذى حاق به.
 - ولكنه مع ذلك أفضلكم.. لأن الحرية تعنى الحياة..
 والعيش فى الذل هو الموت بعينه.

ويبدو أن هذه كانت صفة قوية من مؤمن.. لقد أترقوا
 ينظرون للأرض.. وانحدرت الدموع من العيون وبللت
 الحدود الأرض.

- معذرة.. لم أقصد لكم كل ذلك.

- لاعليك يا مؤمن.. إن ما حدث لبدير اليوم سينأى بنا كثيراً
 عن التفكير فى الحرية.

- بالعكس.. لابد أن تكونوا أكثر ذكاء.. لأن السيد واقاربه
وأصوانه.. سيثقون بأنكم الآن فى حالة خوف ورعب
بسبب حادثة بدير.. ولن يقلقهم أن أحدكم يمكن أن
يفكر فى الهرب.

قالت زينة وهى تجلس على الفراش بجانب بدير:

- لكم حلمت يامؤمن.. لكم حلمت أن يكون لى بيت
خاص بى.. وأسرة وأولاد أرحامهم دون أن أعمل حساباً
لسيد أو مالك.

وقال جعفر:

- لماذا لانرحل إلى أرض لايباع أحد فيها ولايشترى.. أرض
تكون ملكا لنا.. نعمرها ونصبح نحن أسياد أنفسنا.
ونظرت بسمة إلى السقف وقالت:

- يا إلهي.. أيمكن يوماً ما أن اصبح سيدة أروح وأجى بلا حدود.. أتزوج وأعيش مثل بقية البيض.

أما على فقال:

- كل ما أحلم به.. أن أهرب يوماً ما.. أهرب من الظلم.. من الاستعباد.. لا يعقل أن يستعبد الإنسان إنساناً مثله من بذرة واحدة.. لقد خلقنا الله سواسية.. ولم يفضل أحداً على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

قال مؤمن:

- لو أنكم غامرتم بحياتكم من أجل ذلك ثم قتلتم فهو أفضل لكم مما أنتم عليه الآن.. إن النفس الجبانة لا يكون لها إلا المذلة.. واعلموا أنه يفوز بالذات كل مجازف وأن الله تعالى يحب المؤمن القوي.. والقوة منشأها

الحرية فى المقام الأول.. ولتتبع المثل القائل إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد رأى أن تترددوا.

أخذوا ينظرون بعضهم البعض وكأن مؤمن يقول كلاماً لايناسب عقولهم.. وأدرك أنهم فقط يحبون الأحلام والكلام.. لكنهم أبعد وأناى ما يكونون من تحقيق هذه الأحلام.. لكن زينة فيما يبدو تأثرت بالكلام ورمت لمؤمن قضية قائلة:

- لا تملك مالا ولا جيادا ولاغذاء والكلاب سريعة وسيعثر علينا بسرعة.

ونظر الثلاثة الباقيين لزينة لأن كلامها يعنى التفكير

الجدى فى الهرب فتنهبوا وقعدوا على الأرض متحلقين:

- هل تعرفون وجهتكم إذا هربتم من هنا.

- موزمبيق.. هناك خلف النهر نجد أرضاً يعيش فيها كل
الزواج في بيوتهم الخاصة والبيض يخشون الدخول
هناك.

- أى نهر الذى تقع خلفه الحرية.

- نهر لموسبو.. إذا نجح العبد الهارب فى عبوره سالماً كان
عليه بعد ذلك عبور النفق الأسود، فإذا خرج من الناحية
الأخرى للنفق كان فى عداد الأحرار حقاً.

صمت مؤمن قليلاً ولم يسأل مرة أخرى.. بل أخذ يفكر
قليلاً ثم قال لهم:

- لو أنكم عازمون على الفرار.. اقسموا لى على ذلك..
وسأفعل كل ما أقدر عليه لإنقاذكم ومعاونتكم. ها. ماذا
قلتم.

أحس مؤمن كم كان وقع القرار شديداً عليهم.. وكم أنه
من الصعب اتخاذه دون اعمال للتفكير فقال لهم:

- سأترك لكم فرصة للتفكير حتى مساء غد.. فكروا
وتأكدوا أن الله معكم .

ومضى الليل على مؤمن وهو نائم فى ركن من الحجرة
وعلى وجعفر يتقلبان فى أرق وقلق.. أما بسمة وزينة فقد
ذهبتا إلى حجرتهما ولم تعرف احدهما للنوم طعما:
- ماذا قلت يا زينة..

- سأفعلها يا زينة سأفعلها وليكن ما يكون.. وأتمنى أن يوافق
جعفر .. حتى نتزوج هناك.

- لا يا بسمة.. أنا لا استطيع المغامرة بحياتى.. الكلاب..
ستكون اسرع منا.

- حتى لو ذهب على وأراد الرحيل.

- علىّ.

- همم .. على يا زينة.. رغبتك في الزواج من عليّ لامجال

لها هنا.. السيد لن يمنحك لعليّ.. بل إنى أظن أن السيد

يريدك لنفسه.

- ماذا؟

- هذه هي الحقيقة يا زينة.. ستكونين امرأته ولكن دون

زواج.. وإذا المحبت منه فليس ببعيد أن يقتل وليدك خوفاً

من العار.

- لا.. هذا لن يكون.. لن أسمح له بذلك أبداً.

- اسمعى يا زينة.. غداً سأقول لمؤمن المصرى.. أننى موافقة

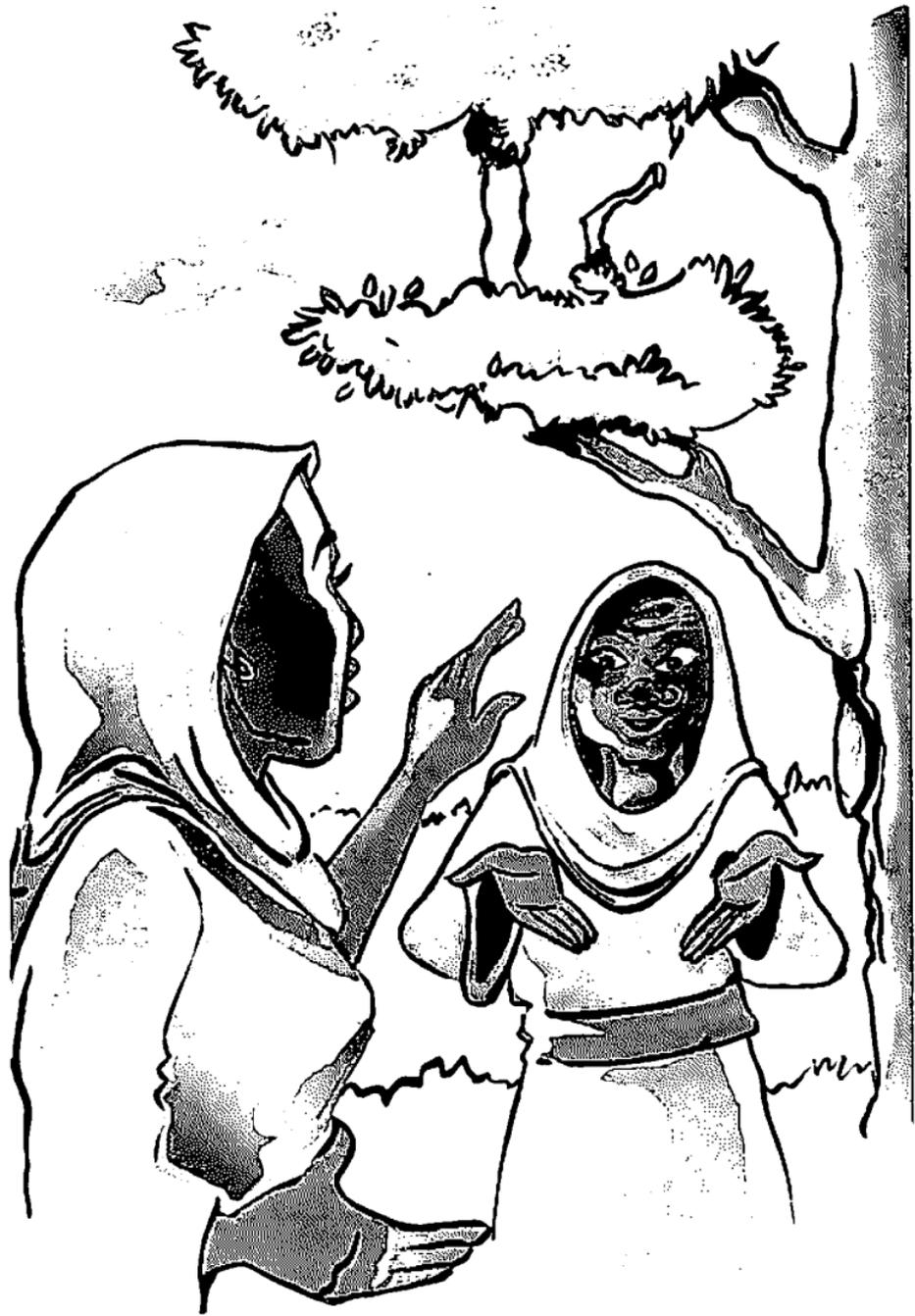
على الرحيل.. الموت فى سبيل الحرية أرحم من عذاب

الأسر والعبودية.

- لا.. لا أقدر على ذلك.. أتريدين أن يقطعوا أرجلنا
يا بسمة. مثلما حدث مع بدير المسكين..-

- بدير الآن يشعر بالفخر والاعتزاز بنفسه.. سيظل سائماً
لعربة السيد ولكنه لن يهدأ عن التفكير في الهرب مرة
أخرى. صدقيني.

وهكذا مضى الليل على الجميع وقام مؤمن في الصباح
فخرج من المزرعة قبل أن يراه أحد من أهل القصر وأخذ
يتجول في أنحاء البلاد يحصل على المعلومات ويعرف
أسلم طريق يمكن أن يسلكه الفارون إلى بلاد الحريرة.
وقادته قدماه إلى بلدة تستقبل كثيراً من المغتربين البيض
الذين يفدون عن طريق البحر ويقضون فيها أوقاتاً ممتعة ثم



يعاودون الرحيل مرة أخرى كان يود أن يجد طعاماً فى إحدى استراحات البلدة.

دخل المطعم وألقى متاعه وجاءه النادل فطلب طعاماً ثم لما حضر به جلس يأكل فى هدوء وكان باب المطعم فى مواجهته وبينما كان يشرب بعض الحساء إذ رأى بالباب من جعله يترك الطعام ويقفز عالياً ويصرخ :

- غير معقول .. مستحيل .. أنت هنا .. هنا ..

- مؤمن .. مؤمن .. غير معقول .. انها صدفة أكثر من خيالية.

- چون .. چون .. كم أنا فى غاية السعادة لرؤيتك.

وتعانق الصديقان الحميمان وكادا يرقصان من فرحة اللقيا:

- ما الذى جاء بك يا مؤمن إلى هذه البلاد؟ .. أمى الجوهرة

. أيضاً؟

- وأنت يا جون.. أمازلت تكتشف البلاد؟.
- لا يا صديقي.. هذه المرة جئت لجنوب افريقيا عدة شهور مضت.. أنا ضمن رحلة علمية لدراسة الحيوانات ونحدد إمكان نقل الأصناف النادرة إلى بلادنا.
- عدة شهور؟.. إذا استطيع أن أجد لديك مايساعدنى فى مهمتى.
- عيناي من أجلك يارفيق الأيام الصعبة.. يامن لك الفضل فى إسلامى وهدايتى إلى طريق الله.
- الفضل لله ياأخى.
- ها.. ماذا تريد.
- أريد أن أتناول الطعام.. مارأيك.. ألسنت جائعا؟.. هيا ولنكمل حوارنا على هذه المائدة.

وجلس مؤمن وچون يتحدثان طويلاً ثم خرجا من
المطعم يتمشيان وهما يتدارسان الأمر:
- الحق معك يامؤمن.

- أليس كذلك؟

- نعم.. منذ أتيت إلى هذه البلاد وأنا أشفق على السود..
ديتنا يسوى بين الأجناس كلها.. فلا فرق بين عربى ولا
أعجمى ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى. سأساعدك
يامؤمن.. تعالى معى إلى البيت وهناك يمكن أن نضع
خطة.

ولما عاد مؤمن من بيت چون ذهب إلى مزرعة الزوج
الأربعة فى الموعد الذى حدده لهم وهو يحمل الكثير من
أخبار العون والمساعدة.. كان مستبشراً فرحاً وتقدم بحرص

دون أن يراه أحد أصحاب القصر ثم دق الباب:

- السلام عليكم.

- مؤمن.. حمدا لله على سلامتكم.

- أهلا بكم.. ها.. كيف حال صديقنا بدير.

- مؤمن.. زينة لا تريد الفرار معنا.

- ماذا جرى لك يا زينة.

- لا أقدر.. أرجوكم.

خرجت زينة تجرى إلى مخزن الاسطبل وهي تبكي

فتبعها على:

- زينة.. هل تحملت أن نفترق.. أنا لن أذهب مادمت هنا..

لا أستطيع أن أتركك.

- لا.. لا يا على.. اذهب.. أنا أخاف من هذه العملية.. وهذا

سيوقعكم فى مشكلات أثناء الفرار.. عزيمتى ليست
تامة.. ووجودى معكم سيثبط من عزائمكم، جلس على
مع زينة ساعة كاملة ثم عاد إلى مؤمن والبقية المتظرة:
- ها.. هل وافقت زينة يا علىّ .

- مترددة حتى الآن .. لكن أنا متفائل لأنها انتقلت من
الرفض إلى التردد .. ماذا لديك يا مؤمن.
- اقتربوا وانصتوا جيداً لما سأقوله لكم.

تخلق الثلاثة حوله وكان بدير أحسن حالا من الأمس
ورغم تعبته إلا أنه شاركهم الاهتمام.

- اسمعوا.. بعد منتصف هذه الليلة.. وعندما يظن السيد
وأهله أنكم نائمين.. سوف تخرجون تحت جنح الظلام.
- هل سنخترق الغابة كما هو متبع.

- نعم.. هذا هو أقصر طريق.. بعد أن تعبروا الغابة
 ستجدونى فى انتظاركم عند أول المنطقة الصخرية.. أنا
 لأعرف عنها أى شئ حتى الآن ولكن سيكون هناك
 صديق لنا سيمدنا بكل الامكانيات اللازمة.
 - هذا يعنى أنك لن تخرج معنا الليلة.

- الغابة تحتاج إلى يومين حسبما عرفت لاختراقها على
 الأقدام.. وأنا فى هذه الفترة بمساعدة صديقى چون
 سنحاول توفير الجياد اللازمة لرحلتنا حتى النهر.
 ولقد أخبرنى صديقى بما يجب عمله فى هذه المرحلة
 إنه يعرف أناساً طبييين يساعدون أمثالكم حتى مرحلة
 النجاة. المهم ألا تخرجوا من هنا جماعة.. يجب أن يتسلل
 كل واحد على حدة وتتقابلون على أول طريق الغابة.

صاحت بسمه :

- والكلاب.

- هذه مشكلة محلولة.. بإذن الله يابسمه.. والحل لديك أنت.

- أنا؟.. كيف.

- يجب أن توفرى كيساً من الفلفل الحار.. الشطة.. وعندما تبدأون الرحيل.. تلقون وراءكم بين الحين والآخر حفنة منها.. تشرونها نثراً وهي كفيلة بإيذاء أنوف الكلاب وإبعادها عنكم.

- وبدير.. هل ستركه هنا.

- ضحكك بدير رغم تعبته وقال:

- هناك الكثير سوف يعتنون بى.. أرجوكم لاتتقاعسوا من

أجلى.. إن الذى تفعلونه هذه الليلة أكبر جميل تؤدونه من أجلى.. إنى أرى فيكم حلمى الكبير.. الله معكم. فى هذه الليلة لم ينم أحد.. أخذ كل واحد يعد زاده من الملابس للرحلة الخطرة.. لاداعى لأخذ أى شئ من شأنه إعاقة السير.. فالرحلة الأولى ستكون جرياً على الأقدام بأقصى سرعة لقطع أكبر مسافة ممكنة.

وذهب مؤمن ليقضى الليلة مع جون.. أما علىّ فحاول إقناع زينة ورغم ذلك تركها وهى مترددة.

وسارت الساعات بطيئة.. وعندما انتصف الليل تقريبا خرجت بسمه وحدها وبعدها خرج جعفر بحوالى ربع الساعة ثم بعد نصف ساعة خرج علىّ.

وفى المكان المحدد تقابلوا ثلاثتهم. كانت بسمه وجعفر

في انتظار على فلما حضر كانوا يلهثون من شدة الخوف:

- هيا بنا يا على.

- وزينة؟.. هل نتركها؟.

- لا وقت لدينا يا على.. لا وقت يجب أن ننطلق قبل أن

يفطن لنا أحد.. الوقت مهم .

- أرجوكم انتظروا قليلاً.. قلبي يحدثني أنها قادمة.

جلسوا يتأكلون من شدة القلق ولما وصل الأمر لذورته

قاموا لبدء الرحلة وقبل أن ينطلقوا لمحوا شيئاً يأتي مسرعاً:

- زينة.. هاهي قادمة.. الحمد لله.

- السلام عليكم.

ابتسم على فرحاً ولكن جعفر جذبته من ذراعه:

- هيا بنا يا أخى.. لقد ضيعنا وقتاً كثيراً .

الحيوانات نائمة والغابة ترتع فى الرعب.. والأشجار
 تمجب ضوء القمر.. لكن حاسة الحرية ترشد الجمع المنطلق
 نحو طريق الفرار.. كانوا يجرون بأقصى مألديهم من سرعة
 واحد يقع فيقيموه.. وواحدة تلهث فيشجعونها.. فى
 الخلف كان ماض أسوء فى قصر الاستعباد والرق وفى
 الأمام تكون الكرامة والعزة والسيادة الحققة.

ومضت ساعات الفجر مسرعة وهم ينطلقون ثم اذا
 انعدم الهواء توقفوا ليلتقطوا الأنفاس ثم يعاودون الجرى
 مرة أخرى.

وفى أول بادرة للنهار قامت زوجة السيد صاحب القصر
 تنادى على زينة لتحضر لابنتها العصير الطازج.. نادى
 عليها.. أرسلت أحد أقاربها فلم يجدها.. بحث الرجل عن

زينة.. أو بسمة.. لم يجد لهما أثراً.. توقف أمام الاسطبل،
بحث عن على أو جعفر فلم يجد أحداً.

انطلق الرجل يجرى إلى سيد القصر وأخبره أنه لا أثر
للزوجة الأربعة في المزرعة.. وأنه لا يوجد غير بدير ينام في
الحجرة وحده.. وعلى الفور ارتدى سيد القصر ملابسه
وجرى بصحبة خدم القصر الآخرين يبحثون عن الفارين.
وانطلقت الجياد تبحث في أرجاء المدينة بدون جدوى..
فقرر الرجل الرجوع إلى القصر.. ثم قال له ابن أخيه:

- ياخال.. هؤلاء الشردمة لم يتعظوا بما جرى لصاحبهم
بدير.

- نعم.. وهذا إثم كبير.. ولن تكون عاقبتهم إلا القتل..
المهم أن نعثر عليهم قبل أن يصعب علينا ذلك.

- هذا الأمر يجب أن يتم بأسرع ما يمكن يا خالى .. اسمع يا خالى .. يجب أن تؤجر رجالاً أشراراً يبحثون عنهم ..

وترصد لهم مكافأة فى حال العثور عليهم.

- إذأ .. ارسل فوراً فى احضار «سونجور» وأعوانه .. بسرعة.

ولم تمض ساعة حتى كان المرتزقة المعروف سونجور

ومعه رجلان آخران يقفون أمام شرفة القصر:

- اسمع ياسونجور.

- أمر سيدى.

- أربعة من العبيد الزنوج هربوا اليوم .. فى الليل .. أريدهم

الأربعة أحياء أو أمواتاً .. لك أجر البحث فى كل حال ..

أما إذا عثرت عليهم فلك مكافأة كبيرة.

- تأكد ياسيدى أننى لن أعود إليك إلا وهم فى يدى ..

وسأفعل كل ما بوسعي لآحضركم لك أحياء حتى
تعاقبهم كما تحب.

- وفي ذلك مكافأة أخرى ياسونجور.. هيا اذهب.. ولا تضع
الوقت.

انطلق الرجال الثلاثة على جيادهم مسرعين للوصول
إلى مدخل المدينة حيث ينوون عبور الغابة وكان كل جواد
يجر خلفه كلباً من كلاب الصيد المدربة على تتبع أثر
النملة.

كان «سونجور» رجلاً شريراً.. قاتلاً ماجوراً.. عمله هو
أن يؤجره أصحاب النفوذ من أجل حمايتهم فكان بلطجياً
محترفاً يعرفه الجميع بأن له مهارة سابقة في القبض على
الزواج الهارين والحصول على المكافأة المرصودة لذلك.

وتقدم سونجور برجاله مخترقين الغابة ثم لما أصبحوا فى مكان متشعب.. ترجلوا من خيولهم.. وبدأت الكلاب عملها.

قال سونجور :

- إذا خرجوا على الأقدام بالليل.. فهم على مقربة منا.. اطلقوا الكلاب لتعرف اتجاههم وبدأ الرجال يتبعون الكلاب وهى تسير فى أثر الهارين.. ولكن بعد برهة تراجعت الكلاب كأنها تأذت من شئ.. واحترار الرجال فى سلوك الكلاب التى فى الحقيقة أصاب أنوفها عطب بسبب الشطة التى نشرها الزنوج على الأرض.. فصرخ «سونجور» فى الرجلين :

- دعوا هذه الكلاب عديمة الفائدة وهيا بنا ننتقل.

- سيدى سونجور.. بدون الكلاب لن نعرف الاتجاه وقد
نسير فى اتجاه خاطئ.

- إذا فاتبعونى أنا.. فأنا اشم الفارين بحاسة أقوى من هذه
الكلاب.. هيا ورائى.

وفى هذه الأثناء كان مؤمن بمساعدة چون يحاولان
شراء خيول لزوم العملية وكان ارتفاع السعر من أحد
أسباب معاناتهما فى ذلك:

- اسمع يامؤمن.. هناك صاحب مزرعة على مسيرة كبيرة
من المدينة.. وفى عكس اتجاهنا.. هذا الرجل أعرفه وأظن

أنه سوف يمنحنا الخيول بما توفر لنا من مال.. مارأيك؟

- هيا بنا يا چون.. الوقت يمر بسرعة.. يجب أن نكون فى
صباح الغد عند مكان اللقاء.



وانطلق مؤمن وچون وهما يعلمان أنهما لن يصلا إلى هذه المزرعة إلا عند غروب الشمس. وفي الغابة كان سونجور يتتبع آثار الزوج.. أما هم فكانوا في حالة يرثى لها. فأرجلهم قد كلت من مواصلة الجرى وأقدامهم قد أصابها القرع من الأشواك التي تملأ أرض الغابة.. لقد امضوا الليل يجرون.. فلما طلع النهار ساروا حثيثاً وكانت خطتهم هي التحرك ليلاً والسكون نهاراً.. لكنهم حتى الآن لم يعثروا على مكان يختبئون فيه لحين حلول الليل.. ولكن بسمه لمحت على البعد أيكة عظيمة صنعت النباتات المختلفة فوقها وحولها ما يشبه العش الكبير:

- انظروا.. هناك.

وترنحوا وهم يكابدون التعب والمعاناة يتجهون نحو

الأيكة الوارفة وكانوا يتساقطون ويزحفون حتى وصلوا إليها وشق على طريقا فى الأعشاب المتدلّية ثم ارتموا فى سترها يكاد الإرهاق يقتلهم فقد انساهم أن يتشاوروا أو يأخذوا حذرهم.. لأن النوم كان أقوى من كل شئ. وفى الظهيرة الحارة.. أقامهم الجوع مرة أخرى:

- على.. جعفر.. ألا يوجد مانأكله.. أنا فى شدة الجوع.

خرج على وجعفر مع كل منهما خنجر يبحثان عن شئ للأكل.. وتجولا فى الغابة.. فلمح جعفر وعلا يسير فى تودة لايشعر بوجودهما. فأشار باصبعه لعلى.. ثم رفع ذراعيهما فى وقت واحد.. وبإشارة أخرى انطلق الخنجران فأصابا الوعل فى مقتل فجريا إليه:

- صيد ثمين يا جعفر.. هيا بنا لنجره إلى مكاننا.

ولما جريا يجران الوعل بعد ما أجهزا عليه نحرأ.. سمع
على صوتاً:

- جعفر.. أنصت.. هناك من يتحرك نحونا.

فى البدء كانا يظنان أنه أسد الغابة أو أحد الوحوش
الشرسة.. اختبئا له بين الأحراش ومن مسافة بعيدة ظهر
سونجور وعصابته:

- إنه البلطجي سونجور يا جعفر.. هيا بنا بسرعة .

وانطلقا دون الصيد الثمين وعادا إلى البنتين وهما
يرتجفان ولما اقترب سونجور ورأى الوعل قال:

- انظرا إن فريستنا هى التى كانت ستفترس هذا الوعل..
أبشرا.. ونحركا فى كل مكان.. اشهرا السيف وكونا على
استعداد.. فهم أقرب ما يكونوا منا.

كان من عادة العبيد ألا يقاتلوا.. فقد تربوا في احضان الجبن
 ودمائهم لا تحمل إلا الخنوع والطاعة والوجل من أى شئ..
 لكن.. هل الاندفاع نحو الحرية يمكنه أن يغسل الرماد من
 الجبن والبرود ويدفعها نحو حصاد الشر والظلم بالقوة
 والعاطفة الملتهبة؟

كانوا فى مكنهم متكمشين لا يدور برأس أحدهم أى
 شئ سوى الاختباء قدر الامكان سحبت زينة كتلة من
 الأعشاب المتشابكة ورمتها فوقهم فأصبحوا لا يرى منهم
 شيئاً.. وكاد سولنجور أن يعجن جنونه وهو يدور كالمجنون
 بعصابته فى كل مكان وأخذ يصيح وينادى على الزوج
 كأنه يراهم.. ليخدعهم فيخرجوا من مخبأهم الذى
 لا يعرفه.. فلم يجيبوه وقاده جواده نحو الأيكة فوقف أمامها

يبتسم ثم قال:

- هلم يارجال.. لقد عثرنا على الصيد .

أما الأربعة فقد جفت الدماء من عروقهم من الخوف..

ولكن على قبض على خنجره بشدة. وترجل سولنجور ومن

معه عن الجياد ومعهم السيوف ودخلوا الأيكة فلم يروا أى

شئ.. فالأعشاب كانت تغطى الرفاق تماما.. أخذوا

يدورون حول الشجرة دون أن يعثروا على شئ.. وعندما

أصيبوا بالاحباط.. وذهبوا ليخرجوا من الأيكة تحركت قدم

زينة فأصدرت صوتا فانتبهوا يستديرون بسرعة ولكن على

وجعفر هباً بسرعة من بين الأعشاب وأطلقا خنجرهما فى

الهواء فأصابا تابعى سولنجور فى مقتل.. فلما رأى سولنجور

ذلك خشى أن يكون معهما مزيدا من الخناجر فجرى

خارجاً من الأيكة وقفز فوق جواده وانطلق يفر من المكان تماماً.. ووقف على وجعفر يصرخان من الفرحة وزينة وبسمة أخذتا تهللان وكانوا فى فرحة كبيرة فأول مرة يقررون مصيرهم بأيديهم ولأول مرة يعرفون طعم الدفاع عن النفس.. ولم ينسهم ذلك ماكانوا فيه من جوع فانطلقوا إلى الوعل وجهزوا منه شيئاً كثيراً للطعام اللذيذ.

ومضى النهار بطوله وهم فى حالة معنوية مرتفعة:

- آه يا على.. آه لو كنا قضينا على سونجور هو الآخر..

- مادام قد فارق المكان فلا رجعة له.

- من قال لك ذلك. هذا الرجل لن يفقد هيئته بهذه

السهولة.. إن المفاجأة أربكنه لكنه سيعود بإجماعة..

سيعود للمباغثة.. فكونوا على حرص .

ولما اقترب الليل قاموا من جديد بعد أن استحوذوا على جوادى سونجور.. وركب الرجلان على جواد والبتان على جواد.. وتقدموا يشقون الغابة وهم فى تضاؤل كبير.. ولما قطعوا الغابة ووصلوا إلى موقع المقابلة مع مؤمن كان الليل مايزال هو السيد فجلسوا ينتظرونه.

ولقد حصل مؤمن فى هذا الليل على جوادين بالاضافة

إلى جواد چون:

- مؤمن.. عليك الآن بالإسراع حتى تصل فى الصباح.. أما

أنا فسأقطع الطريق المختصر خلف النفق الأسود.. حتى

أمهد لكم مكاناً مناسباً وأناساً ياؤنكم.

- هذا عمل عظيم يا چون.

- كن على حذر يا مؤمن.. لانكم ستمرون فى المنطقة الجبلية

المكشوفة مسيرة يومين على الأقل.. لا أعرف كيف
ستصلون بثلاثة جياد.. لكن الله معكم.

وسار مؤمن وچون مسافة لاباس بها سويًا ثم انفصل
چون على جواده وانطلق بأقصى سرعته حتى يستطيع
استقبال الجماعة خلف النهر بأمان ويوفر لهم الراحة
والغذاء، وبعد مسيرة الليل واقتراب النهار وصل مؤمن إلى
نقطة اللقاء.. ورأى الرفاق:

- مرحى يا إخوانى.. أراكم قد حصلتم على الجياد بدون
تعب.

وحكوا له ماكان من أمر سونجور وكيف تصرفوا.. فسر
مؤمن من عملهم وأعطى لعلى وجعفر سيفين وكان معه
كيساً قماشياً كبيراً على جواده ملأه بالزاد اللازم للرحلة

الطويلة.. وبدا للجميع أن الحرية تفتح ذراعها لهم:
 - والآن هيا بنا.. سنخترق المنطقة الجبلية.. أمامنا يومان..
 وأعطوا ظهورهم للغابة التي لم تستطيع النمو على
 الهضبة الصخرية.. كانوا يسرعون بالخيل قدر
 استطاعتهم.. يخيل لكل واحد منهم أن يطير حتى يصل
 إلى النفق الأسود.. كانت الشمس محرقة ولاساتر منها إلا
 غطاء الرأس.. والماء الذي معهم يكفي بالكاد للرحلة ولم
 يكونوا يتكلمون كثيراً نظراً لإندفاعهم المثير.. كان مؤمن
 أسرعهم لئلا له من خبرة في قيادة الخيل وكلمة أحسن أنه
 ابتعد عنهم توقف ريثما يلحقوا به ثم أكمل بعد ذلك.
 كان على البعد شيئاً يقطع خط الأفق ويشته ويسد على
 البصر حريرته.. ولكنه كان غارقاً في السراب. يبدو كأنه

ضباب جبلى متفاوت الالوان.. ولكنهم توقفوا للطعام
ولراحة الخيل ولالتقاط الانفاس.. ونظر فوق الجبل البعيد
وسأل:

- ألا يعرف احدكم مالذى يعترضنا هناك.

قال جعفر:

- فيما يبدو انه جبل عملاق يامؤمن.. ياإلهى.. إنها فيما
يبدو سلسلة جبال متلاحمة ممتدة من الشرق والغرب..
انظروا.. كلما حدقنا النظر فى أحد الجانبيين وجدنا شيئاً..
إن الطريق ينتهى هناك.

قالت زينة:

- إذن لقد ضللنا الطريق.

قال على:

- لا لم نفضل الطريق.. فلا توجد أى طرق أخرى غير التى
 سلكنها وهى ذات الطرق التى سلكتها الفارون قبلنا
 بدليل أن سونجور وصل إلينا بلا أدنى جهد.. أعتقد
 عندما نصل إلى هذا الجبل سنجد مخرجاً هناك .

كان هذا التحدى دافعاً لهم أن يقوموا قبل نيل فترة
 الراحة كلها.. واعتلوا الجياد ثم انطلقوا صوباً فى سرعة
 عالية.. ولما أصبحوا أمام الجبل توقفوا وتوقفت أحلامهم
 عن الاسترسال .

نظروا عن يمينهم فلم يجدوا له أول ونظروا عن
 شمالهم فلم يجدوا له آخر.. اختاروا السير تجاه اليمين
 عسى أن يجدوا نفقاً أو سلماً.. لكنهم توقفوا واليأس قد
 أثقل كاهلهم:



- ما هذا.. هكذا لن نصل أبداً.
- ليس أماننا إلا تسلق هذا الشيء؟
- ماذا.. هل جنتت..
- كان مؤمن يستمع إلى كلامهم ويفكر فى كلام آخر..
وفجأة صاح فيهم:
- انتظروا جميعاً.. هذا ليس بجبل وإنما هضبة.. بمعنى إذا
صعدنا فوقها لن نهبط خلفها.. يجب أن نصعد حتى
يستكمل المشوار.
- ولكن كيف يامؤمن.
- لنختار أفضل وأمن مواقع التسلق ونبدأ على الفور.
- كان ذلك أصعب ما فى رحلة الهرب.. الأيدي تتحسس
الصخور.. الأنامل تتشبث بالثنايا الصخرية.. البعض يدفع

الأخر.. الهضبة عالية.. كلما وصل واحد إلى مكان آمن
 القى الحبل بالخطاف لمسافة أعلى.. كان مؤمن أمهرهم على
 الإطلاق.. لذا فقد وصل أعلى الهضبة وحده وبينما كانوا
 مايزالون في منتصف الطريق.. مؤمن واقف أعلى الهضبة
 يحثهم على الصعود.. فجأة لمح على آخر البصر غباراً كثيفاً
 يقدم نحوهم بسرعة شديدة وأدرك أن هناك من يريدهم
 بسوء.. فصاح في رفاقه.

- هيا يا شباب.. هيا.

وصل علىّ ومن بعده زينة ثم ساعدوا بسمة وأخيراً بقى
 جعفر الذى كان يساعد الجميع فمدوا له الحبل وقبل أن
 يصعد بدأت السهام تنطلق نحوه من مسافة بعيدة.. وفي
 لحظة حاسمة استطاعوا الوصول:

- مؤمن .. الخيل .. الجياد.

- لا يمكن أن نقلها إلى هنا .. هيا فهذه المشكلة ستقابل
عدونا.

وقبل أن ينطلقوا صاحت بسمه:

- انتظروا .. انهم يتعدون عنا .. انهم يتجهون يسار الهضبة ..
ماذا يعنى ذلك.

تفطن مؤمن فى الحال وقال:

- هناك مكان فى يسار الهضبة يصلح للصعود بالجياد
أيضا .. ويبدو أنهم يعرفونه .. انظروا.

- وما العمل إذا الآن؟

- اسمعوا .. عدونا على الجياد سوف يتمكن منا .. ليس
أماننا إلا شئ واحد .. أن نعود من حيث أتينا .. نرجع

للنزول على الجبال.. لأخذ جياتنا.. وساعتها ستكون
القوة متعادلة.

ولم ينتظروا.. فالجيات أسفل الهضبة بمثابة المنقذ الوحيد من
هذه الورطة وكان لسان حالهم يقول ليتنا درسنا يسار
الهضبة كما نظرنا يمينها.. وبعد ماكان النزول أسرع
وأسهل من الصعود.. هرعوا نحو الخيل وركبوا:

- ماذا نفعل الآن يا مؤمن.

- نذهب وراء مطاردينا.

- ماذا هل جننت؟

- لو ظللنا تحت الهضبة سيرجعون لنا وإذا صعدا فإفوقها..

سنكون خلفهم وقد لا يروننا أو يطاردونا.. إذا مطاردة

فوق أو تحت هذا أمر واقع لامحال.

وتم تنفيذ الأمر وصعدوا فوق الهضبة من مكان كأنه نحت من قبل، ولما وصلوا للسطح رأوا رجال سولجور وهو معهم يتعدون ناحية اليمين يبحثون عنهم فأنجسوا هم بأقصى سرعة من الناحية اليسرى حينما كانت بعض التلال الصخرية بمثابة ساتر لهم.. واستكملوا طريقهم قدماً على هذا النحو. ورغم فشل سولجور حتى الآن في القبض عليهم والحصول على المكافأة إلا أنه لم ييأس لأنه يعرف الوجهة التي سيذهبون فيها والموقع الذي يريدون الوصول إليه.. لذا فقد أوقف رجاله بعد فشله في العثور عليهم ثم قال:

- يبدو أن خطة الشعب الذي يطارد الدجاجة أصبحت لاتروقنى.. هناك خطة أفضل.. هي خطة التمساح الذي

ينام فى الطين بجوار عش الدجاجة لياكلها بمجرد أن
تصل إليه.

وكانت مفاجأة سونجور للجماعة الهاربة كفيلاً لهم
بمواصلة الجرى لأطول مسافة ممكنة لذا فقد قطعوا شوطاً
كبيراً.. ولم يتوقفوا إلا والغروب يسرع نحوهم ويطاردهم.
- ياه.. أريد الراحة يا مؤمن.

وترجلوا الجياد فى منطقة صخرية.. وجلسوا مرتمين
على الأرض.. وأخرج مؤمن بعض الغذاء ثم تلبغوه به على
عجل:

- ماذا بقى لدينا على النهر.

- قد نصل غداً صباحاً إذا جد السير..

ويبدو أن أحد ساكنى هذه المنطقة قد أزعجهم هؤلاء

الرفاق.. فقد فوجئ جعفر بعقرب أسود لم ير مثله من قبل
وقبل أن ينبه بقيتهم إذ بجيش من العقارب يندفع من بين
الشقوق التي تملأ الصخور كأنهم مسلطون عليهم.. انتفض
الجمع يجرون في كل مكان.. مستعدين.. ولكنهم تذكروا
أمر الجياد فلم يقدر أحد على انقاذها وكل ما عملوه أن ظلوا
يقذفونها بالحجارة ليعدوها عن الجياد.. لكن للأسف فقد
سرى السم في الحال.. ولم ينجوا إلا جواد ذكي.. اندفع
مبتعداً وجرى بعيداً تاركاً كل شيء في فزع ولم يفلح
أحدهم في إعادته:

- ما العمل الآن.. لاجياد ولاماء ولاغذاء.

- لاعليك يازينة.. لا عليك.. يمكننا أن نحتمل كل الجوع
والعطش حتى الصباح.. ألم يقل مؤمن أننا سنصل للنهر

فى الصباح.

- ماذا تقولين.. مؤمن قال ذلك ونحن نركب الجياد وهى
تجربى بنا طوال الليل ونحن الآن على الأقدام لن نصل
قبل ثلاثة أيام أو أربعة أيام.

كانوا يسيرون على غير هدى.. الصمت هو السيد
والصحراء الصخرية لا يبدو أنها تريد أن تنتهى.. لو نظرت
من على لهم لوجدتهم يترنحون ويسقطون.. وعلموا أن
ثمن الحرية لا يقدر بمال.. ولما استياسوا وأدركوا أن أرجلهم
تسوقهم لقبورهم.. لاح على البعد شبح الجواد الناجى..
يقف فوق عصابة من الحشائش النابتة فى الصخر يأكل..
أشار لهم مؤمن أن يتوقفوا.. ثم اقترب منه شيئاً فشيئاً..
كان يخشى أن يعاود الفرار من جديد.. لكنه تماثل له وتمكن

مؤمن من الامساك به بسهولة.. فامتطاه وعاد به إلى الأربعة

المنهكين ورغم ذلك هلّلوا وفرحوا:

- الحمد لله.. جواد أهون من لاشئ.

- ولكن هل يعقل أن يركب فوقه خمسة.

أخذ على وجعفر بيدي بسمة وزينة ووضعوهما على

الجواد وساروا يتناقشون في الأمر فقال مؤمن:

- اسمعوا هل يمكن أن تمكثوا هنا ريثما أذهب بالجواد

لأحضر لكم جياداً أخرى.. إن سونجور الآن ينتظرنا بما

لا يزيد عن عشرة جياد عند النهر.. ماذا لو سلبتها منه

وجتكم بها.

نظروا له والشك في قدرته يملأ أعينهم ولسان حالهم

يقول.. كيف لهذا الصغير أن يفعلها وحده فلما رأى منهم

ذلك قال:

- إذا يبقى جعفر مع زينة وبسمة ويأتي على معى .. الجواد
يمكن أن يتحملهما سوياً.

وهذا الرأي أيضاً لم يعجبهم .. وقال جعفر:

- ماذا يامؤمن لو فشلت أنت كان على معك؟ هذا يعنى
أنكما قُتلتما؟؟ ويعنى أيضاً أن نموت هنا فى انتظاركم ..
الغابة الشجرية على بعد يسير منا ولانعلم ماذا ينتظرنا
فيها .. انظر لمنظرها المخيف.

على البعد كانت تنتظرهم غابة من نوع واحد من
الأشجار الباسقة لاتوجد فيها غير هذا النوع فكانت تشبه
الزنزانة المليئة قضباناً تراحمت وتراصت بشكل يبعث على
الفرع. ولما فشل الاقتراح عاد الصمت ضيفهم حتى اقتربوا

من الغابة ولم تتكلم غير بسمة عندما أرادت أن تنزل
ويركب أحد الرجال فرفضوا.. وفجأة قبل دخول الغابة
لمعت في رأس على فكرة فكاد يقفز من اعجابها بها:
- وجدتها لقد وجدت الحل يارفاق..

توقفوا على صباح صاحبهم وعيونهم تسأل فأجابهم مردفاً.
- من قبل طلبت منى سوزان ابنة سيد القصر أن اصنع لها
زحافة تجرها الخيل.. مارأيك يامؤمن.. الأخشاب أمامنا
كما نريد.. ويمكنني أنا وجعفر عمل زحافة نركب عليها
كلنا ويجرها الجواد.. ولحسن الحظ العجيب جداً.. أن
الجواد لن يجد صعوبة في شدها.. لأن الأرض من هنا
وحتى النهر صخرية كما ترون وستنزلق عليها بأسهل
مايكون.

قال مؤمن: ولكنك لا تملك أدوات النجار يا صديقي.

- هاهاها.. لاعليك.. هذه مشكلتى أنا وأخى جعفر.. لا

يجب أن تكون زحافة أنيقة.. ثم أن الألياف المتينة تتدلى

من الأشجار كما ترى يا مؤمن.. هيا بنا لانضيق الوقت.

جلس مؤمن بجانب البنتين يتعلم من على وجعفر كيف

يصنعان زحافة. ليس بيد أحدهما غير السيف أو الخنجر..

لقد أبدعاها فى أقل من ساعة.. كانت متينة وبسيطة..

ربطت إلى بعضها بألياف مجدولة شديدة المتانة. وأوصلوها

بالجواد ثم ركب عليها بمفرده لي تجربها.. فلما دار بها دورة

واحدة جروا نحوه.. الكل يريد أن يركب:

- كونوا على حذر.. انزلاق الزحافة على الصخر يتطلب أن

تتشبثوا جيدا وتحفظوا توازنكم.

وقاد على الزحافة.. ولجحت الفكرة.. فالحصان بأقل جهد أصبح يسحبهم منطلقاً.. إلا أن عظامهم كانت تثن عند كل بروز صخرى أو منحني حاد. ومع ذلك فقد ظلوا طوال الليل يصرخون فرحاً وهم مندفعين كمن يلهاوا ويلعب لعبة خطيرة.. وكان القمر بالليل دليلهم الوفي.. ولقد خفضوا سرعتهم بالليل.. لكن مع شروق شمس اليوم الجديد لاح اللون الأخضر يبعث الأمل فى الصدور ويات النهر كأنه يفرق بين العبودية والحرية، ولما دنوا منه توقفوا وقال مؤمن:

- والآن.. نحن فى المرحلة الحرجة.. أولاً عبور النهر.. ثانياً النجاح فى المرور من النفق الأسود.

- إن سونجبور يقبع فى مكان ما الآن على ضفة النهر
يامؤمن.. ماذا سنفعل؟

- إنه لم يظهر حتى الآن.. وهذا دليل على أنه لم يشعر
بوصولنا.. وهذا شئ جميل..

واعتقد أنه الآن يقبع عند أضيق مكان فى النهر والذى
لا يصلح العبور إلا منه.. نظروا هناك.. انظروا إلى هذا
الاختناق الواضح فى جسم النهر.. سولجور لا بد أن يكون
هناك.. ينتظرنا.. ولديه كل الحق.. فنحن لانستطيع عبور
النهر إلا من هناك وإلا تعرضنا للغرق.. خاصة وأنكم
جميعاً لانهيرون السباحة.

- وماذا علينا عمله الآن يا مؤمن.. أنا لا أطيق الانتظار..
أخلف هذا النهر تكون الحرية.. يخيل إلى أن ألقى
بنفسى فى الماء وأعبره.

- رويدكم يا أصدقائى.. الأمور لاتؤخذ هكذا بالمعاطفة..

التفكير مهم جداً يجب أن نرسم خطة للقضاء على
سولجور وأعوانه هؤلاء.. يجب أن نفكر سوياً .. فكروا
معى والله هاديـنا.

قالت بسمـة:

- أول شئ يجب علينا عمله.. هو الذهاب إلى موقعه..
واحد منا يذهب ويراقب مدى قوته ثم يعود إلينا لنعرف
ما الذى علينا عمله بالتحديد.

ووافق الجميع على هذا الرأى وكان هذا الدور من
نصيب جعفر الذى تطوع وذهب يزحف حثيثاً حتى وقف
فى مكان أمكن له من رؤية معسكر سولجور.. مجموعة من
الجياد تقف فى شكل مربع كبير ووسط المربع يجلس
سولجور وأصحابه.. يصنعون ما يشبه الطوق كى يعبروا به

النهر إذا ما احتاجوا لذلك.. ارتعد جعفر وعاد يجرى
 لأصحابه ثم أخبرهم بكل ما رآه.
 - كم كان عددهم يا جعفر.
 - سبعة.. يتوارون في مكان لا يسهل رؤيتهم فيه.

قال مؤمن:

- اذن فلنبقى هنا إلى الليل ولنجمع اكبر ما يمكن من
 الحطب الجاف.

لما رأوا لهجة مؤمن واثقة وحادة لم يشأ أحد فيهم أن
 يسأله.. وبقوا طيلة النهار يجمعوا حطباً جافاً. وارتاحوا
 قليلا قبل حلول الليل وقد صنعوا كومة كبيرة من الحطب
 ولما جن الليل قال عليّ:

- لم نسألك يا مؤمن حتى الآن عما في رأسك.. ها.. ماذا

لدينا الآن.

- اسمعوا.. ستتحرك الآن.. أو بالتحديد.. ستتحركون انتم
بهدهوء شديد حتى تصبحوا خلف سونجور تماما وتختفون
وسط الأحرار ولا يصدر أحدكم أى صوت.. أما أنا
فسأقوم بإشعال النار فى الحطب.. هذا ما سيجذب
سونجور ورجاله نحو النار ساعتها ستمكنون من عبور
النهر بالطوق الذى يصنعه.. واعتقد أنه غير ضرورى..
فالنهر ضحل جداً هناك ولا يحتاج إلا لخوضه على
الاقدام.

وهنا أزرقت بسمة الدمع وقالت:

- وأنت يامؤمن.. عندما يأتون للنار سيجدونك.

- أولاً يا صديقتى.. هم لم يأتوا للقبض على إنسان أبيض

مثلهم.. فوجودى لايعنيهم فى شئ إلا إذا ظنوا أننى كنت
 عوناً لكم.. وأحب ساعتها أن أخبركم أن مؤمن سباح
 ماهر.. فإذا لم أتمكن من الهرب على قدمى. سأهرب
 على الجواد أو سألقى بنفسى فى النهر.. إن مجرد كونهم
 يصنعون قارباً فى هذا المكان الضحل لاكبر دليل على
 أنهم لايعرفون السباحة.. والآن هيا.

- الوداع يا مؤمن.. أتمنى أن نلتقى خلف النهر .

- لقد ذهب جعفر فى مالا يقل عن ساعة ذهاباً وإياباً.. لذا
 فأرجو أن تصلوا فى نفس الوقت لأننى لاأريدكم أن
 تبقوا كثيراً هناك.. ساعتها سأضرم النار فى الحطب.
 وتمت الخطة تحت جناح الظلام.. كان جعفر يعرف
 الطريق.. أخذوا يتسللون.. زاحفين أو منحنيين.. وجلس

مؤمن بجانب الحطب يعد الوقت فى صدره.. حتى لما
أيقن أنهم الآن فى المكان الصحيح.. أشعل النار فى
الحطب فأحدثت وهجاً ودخاناً كثيفاً. ورأى سونجور
ورجاله النار على البعد فأيقن أنه عثر على الصيد وأن
الرفاق الزوج يعدون طعاماً على النار.. فصرخ فى رجاله
فامتطوا جيادهم وانطلقوا.. وفى تلك اللحظة خرج
الزوج من مكنهم بهدوء حتى وصلوا إلى شاطئ النهر
الضحل.. ولم يحتاجوا للطواف بل اندفعوا يخوضون
فى ماء النهر كأنهم يغتسلون من الرق والاستعباد القديم.
ولما سمع مؤمن وقع حوافر الخيل ربط سيفه جيداً.. ثم
لقى بنفسه فى النهر وسبح بكل قوته حتى استطاع العبور
دون أن يراه أحد.. فلما وصل سونجور للنار لم يجد أحداً



فأدرك الخدعة وكاد يضرب رجاله بالسيف وأمرهم بعبور
النهر.. ففرق منهم من غرق وتراجع الآخرون أما هو فأخذ
جواداً وعرج به نحو مكانه على النهر فوجد الزوج قد
أغرقوا طوقه المتواضع لئلا يلحق بهم فكاد يموت كمدأ
ولكنه غامر وعبر النهر على قدميه وحده. وأول ما وصل
إلى البر الآخر وقف يتلفت حوله.. فإذا بنصل سيف حاد
يكاد ينغرس في ظهره.

- من أنت ؟

- أنا.. أنا سولنجور.. أبحث عن زوج هارين.

- ألا تعرف أن الأرض خلف النهر لا تعرف زنجياً من
عجمياً ولا أبيض من أسود.

- أعرف.. أعرف.

- أتعرف ماهو جزاء من يحاول إقامة الرق هنا ؟

- لا .. لا أعرف.

- جزاؤه أن تقطع رقبتك بالسيف.

- أرجوك.. معذرة.. هاهو سيفى.. سألقيه فى النهر.

- هات.. والآن عد من حيث أتيت وإياك أن تفكر بعمل

إجرامى هنا

- أمرك ياسيدى.. سأعود.. معذرة.. سامحنى سامحنى.

أخذ سونجور يجرى فى الماء عائداً من حيث أتى وهو
يتعثر ويقع ويقوم بصرخ ويجرى وهنا خرج الرفاق من
خلف الأحراش يضحكون ويصفقون لمؤمن.

وبعد قليل لاح لهم الجبل العظيم الذى يفصل المكان
عن المدينة.. ورأى الرفاق النفق الأسود فكانوا يجرون فى

مرح وشوق شديد.. ولما عبروا النفق.. كان جون فى انتظارهم مع أهل البلدة ومعهم أطفال وشيوخ ومشاعل كثيرة ورأى الزوج احتفالاً كبيراً.. فبكوا من شدة التأثر.

ولما أحسوا بمعنى الحرية وعرفوا طعمها لم يسعهم إلا أن يشكروا مؤمن على جهده الكبير ومدت بسمه يدها إلى قلادة كانت تخفيها من رقبتها.. خلعتها وأخرجت منها جوهرة كانت تتزين بها :

- مؤمن.. إياك أن ترفضها هذه هدية أهدتها سيدة القصر لأمى حين ولدتنى.. كنت احتفظ بها لأهديها لرجل يعطينى حريتى.

تمت بحمد الله

مواعدنا
معكم في المغامرة ٣٣
(الروح الشريرة)

مغامرات مؤمن

أقوى سلسلة مغامرات ظهرت

حتى الآن بإجماع الأباء والأبناء

مع تحيات

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة مغامرات عجيبة جدا

- ١- جوهرة الكهف المسحور.
- ٢- جوهرة البحر السابع.
- ٣- جوهرة البركان الأحمر.
- ٤- جوهرة مملكة الموتى.
- ٥- جوهرة الأدغال المتوحشة.
- ٦- جوهرة الصقيع المظلم.
- ٧- جوهرة البريق الغامض.
- ٨- جوهرة المدينة المتحجرة.
- ٩- جوهرة الرمال الملتهبة.
- ١٠- جوهرة ميناء المذبح.
- ١١- جوهرة معبد الشمس.
- ١٢- جوهرة السحر الأسود.
- ١٣- جوهرة مصاص الدماء.
- ١٤- جوهرة سجن المستحيل.
- ١٥- جوهرة التنين الطائر.
- ١٦- جوهرة الديناصور سام.
- ١٧- جوهرة عقلة الإصبع.
- ١٨- جوهرة الخيط الخفيف.
- ١٩- جوهرة القلعة المسكونة.
- ٢٠- جوهرة الزهرة القاتلة.
- ٢١- الكنز الأسطوري.
- ٢٢- الأربعين حرامي.
- ٢٣- الذقن المتحركة.
- ٢٤- الأرض المقدسة.
- ٢٥- التماسيح الرهيب.
- ٢٦- الجزيرة المجهولة.
- ٢٧- المتاهة الخفية.
- ٢٨- السباق المموم.
- ٢٩- الفرقلة الانتحارية.
- ٣٠- العروق الذهبية.
- ٣١- جوهرة القلب الميت.
- ٣٢- جوهرة النفق الأسود.
- ٣٣- جوهرة الروح الشريرة.
- ٣٤- جوهرة وادي الهلاك.
- ٣٥- جوهرة الثقب الأسود.
- ٣٦- جوهرة حرب الكواكب.
- ٣٧- جوهرة عصر الزواحف.
- ٢٨- جوهرة لعنة الفراغنة.
- ٣٩- جوهرة الأخ الغائب.
- ٤٠- جوهرة الأميرة والقرصان.

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

المناشر من رمضان المنطفة للصناعة بـ ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٢١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هاتىء الأتلسى ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٢

